الرد على بعض الإشكالات المثارة
بشأن صيام يوم عاشوراء

بقلم: محمد بن ثروت عافية

مقدمة:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

يقول الله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" آل عمران، آية 7

فأنصح كل من تشابه عليه شيء في القرآن أو السنة، أن لا يتسرع ويحكم عليه بعقله وعلمه هو، بل أنصحه أن يرده إلى أهل العلم "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" النحل، آية 43

الإشكال الأول:

لماذا يحث المشـــايخ الناس على الاحتفال بيوم عاشــوراء الذي نجى الله فيه موســـى عليه الســـلام من فرعون، بينما ينهونهم عن الاحتفال بالمولد النبوي أو رأس الســـنة الهجرية أو الإسراء والمعراج وهي مناسبات أعظم من نجاة موسى من فرعون؟!

أقول وبالله التوفيق أن الجواب بسيط جدًا، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بصيام يوم عاشوراء وصامه صلى الله عليه وسلم، ولم يأمرنا بصيام يوم الإسراء والمعراج أو يوم مولده صلى الله عليه وسلم أو يوم رأس السنة الهجرية أو الاحتفال بهم، كما لم يفعل ذلك الصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعون ولا تابعو التابعين.

وليس لنا أو لأي أحد أن يضيف شيئًا إلى دين الله، من تلقاء نفسه، ودليل ذلك:

<u>من القرآن:</u>

- قال الله تعالى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) سورة الشورى، آية 21
- قال الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وقد نهانا صلى الله عليه وسلم عن إحداث شيء جديد في دين الله.
- قال الله عز وجل: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته وعدم الابتداع.
- قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) وهذه جملة أمرية في صيغة خبر، معناها يجب عليكم التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولا يكون التأسي إلا باتباع ما أمر به والابتعاد عما نهى عنه، وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ونهانا عن الانحراف عنها وحذرنا من الابتداع في الدين.
- قال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ **وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) والمتتبع للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يجد أنهم كانوا يصومون عاشوراء، ويجد أنهم لم يكونوا يحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ولا برأس السنة الهجرية ولا بيوم الإسراء والمعراج.

ومن السُّنة:

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركتُ شيئًا يقرِّبُكم إلى اللهِ تعالى إلَّا وأمرتُكم به." أصل صفة الصلاة (942/3) إسناده صحيح.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركتُ شيئًا مما أمركم اللهُ به إلا قد أمرتُكم به، وما تركتُ شيئًا مما نهاكم عنه إلا قد نهيتُكم به." السلسلة الصحيحة (417/4) حسن.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرِنا هذا ما ليس فيه فهو ردٌّ" صحيح البخاري، 2697
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عملَ عملا ليسَ عليهِ أمرُنا فهو ردٌّ." صحيح مسلم، 1718
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسُنَّتي وسنَّةَ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المهديِّينَ من بَعدي، تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكمْ ومُحدَثاتِ الأمورِ، فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ." مجموع الفتاوى (309/20) صحيح.
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به فلن تَضِلُّوا أبدًا، كتابَ اللهِ، وسُنَّةَ نبيِّه." صحيح الترغيب، رقم 40، صحيح

أما صوم يوم عاشوراء، فثابت في السنة النبوية، وثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم صامه وأمر أصحابه بصيامه، وثابت عن الصحابة والتابعين وتابعيهم. فلا وجه إذا للمقارنة بين صوم عاشوراء والاحتفال بالمولد النبوي أو رأس السنة الهجرية أو الإسراء والمعراج.

الإشكال الثاني:

اليهود لم يكونوا يستخدمون التقويم الهلالي، فكيف تأتي هذه المناسبة ثابتة سنويًا في شهر محرم الذي لم يكن موجودًا عند اليهود. فالمسلمون هم المختصون دون غيرهم من الأمم بحساب الأشهر بالهلال؟!

أولا: هل كان اليهود يستخدمون الأشهر الحرم أم لا؟

أقول وبالله التوفيق أن حساب الشهور منذ خلق الله السماوات والأرض هو بالأشهر القمرية (الهلالية)، ودليل ذلك ما يلي:

1- قال الله تعالى: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ **يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ" سورة التوبة أية 36. ومعروف أن الأشهر الحرم قمرية. قال الشوكاني: وفي هذه الآية بيان أن الله سبحانه وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السماوات والأرض، وأن هذا هو الذي جاءت به الأنبياء.

فإذاً، الأنبياء من قبل كانوا يعتمدون على التقويم القمري في حساب الشهور، ولم يعتمدوا على التقويم الشمسي.

2- قال الله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ" سورة البقرة آية 189. فكلمة "الناس" لفظ عام يعني كل الناس، ويشمل ذلك جميع الأمم. ثم إن في الآية دليل آخر على بطلان هذا الزعم، وهو استخدام التقويم بالهلال لمعرفة موعد الحج، وقد ثبت أن إبراهيم عليه السلام حج البيت وأن موسى حج البيت الخ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعُونَ نَبِيًّا، مِنْهُمْ مُوسَى، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ عباءتانِ قَطْوانِيَّتانِ، وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ شَنُوءةَ، مَخْطُومٍ بِخِطَامِ لِيفٍ لَهُ ضَفْرَانِ." [صحيح الترغيب، حديث 1127، حسن لغيره]]

3- قال سبحانه وتعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ." سورة يونس آية 5.

إذن، فالقمر منذ خلق الله السماوات والأرض يستخدم في حساب السنين.

4- وقال تعالى: "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ." سورة التوبة آية 37. أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيسجلون فيه المحرمات فأنزل الله إنما النسيء زيادة في الكفر.

ففي الآية دليل على أن قريش كانت تستخدم التقويم القمري قبل الإسلام

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الأحكام في شرائع الأنبياء مرتبطة بالأشهر القمرية كما هي في هذه الشريعة. "مجموع الفتاوى (135/25)، اقتضاء الصراط المستقيم (286/1)"

ثانيًا: كيف كان 10 محرم (يوم عاشوراء) ثابتًا عن اليهود على مر السنين؟

مما سبق يتضح أن اليهود كانوا يستخدمون التقويم القمري، وبالتالي كانوا يستخدمونه في صيامَ اليوم الذي نجى الله فيه موسى وقومه بالعاشر من محرم لأن الحدث وقع في العاشر من ذلك الشهر.

ثم إن اليهود فيما بعد نقلوا أعيادهم وتواريخهم الدينية من التقويم القمري إلى التقويم الشمسي، وهنا اختلفت مواعيد أعيادهم كما سيأتي بيانه في حينه إن شاء الله تعالى.

مما سبق يتضح لنا أن حساب التاريخ بالتقويم القمري كان معمولا به منذ خلق الله السماوات والأرض وأن اليهود استخدموه وأن النصارى استخدموه. وأن اليهود استخدموه في حساب اليوم الذي نجى الله فيه موسى من فرعون، وهو 10 محرم، ثم إنهم لما نقلوه من التقويم القمري إلى الشمسي اختلف كما أوضحنا بسبب دورانه في السنة وعدم ضبطهم إياه.

الإشكال الثالث:

إذا كانت هذه المناسبة خاصة بنجاة اليهود من فرعون، فهذه مناسبة عظيمة جدًا، فلماذا إذًا انقرض هذا العيد عندهم ولم يبق منه عين ولا أثر؟!

أقول وبالله التوفيق أن هذا كلام مغلوط؛ فاليهود يحتفلون في عصرنا الحالي باليوم الذي نجاهم الله فيه من فرعون:

وطبقًا لموسوعة ويكيبيديا:

"عيد الفصح اليهودي (بالعبرية: פֶּסַח پيسَح) هو أحد الأعياد الرئيسية في اليهودية، ويحتفل به لمدة 7 أيام بدءًا من 15 إبريل حسب التقويم اليهودي **لإحياء ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر الفرعونية** كما يوصف في سفر الخروج.

في التقويم اليهودي يعتبر شهر نيسان أول أشهر الربيع وعيد الفصح نفسه يسمى أحيانا بـ "عيد الربيع"، ولكن لكون الأشهر اليهودية قمرية، يجب في بعض السنوات مضاعفة الشهر الذي يسبق نيسان، أي شهر آذار، كي لا يتراجع شهر نيسان إلى موسم الشتاء.

يحل عيد الفصح في منتصف شهر نيسان اليهودي، أي عند اكتمال القمر الأول بعد الاعتدال الربيعي (20 أو 21 مارس) ولكن في بعض الأحيان يحل في نهاية أبريل عند اكتمال القمر الثاني بعد الاعتدال الربيعي، **لأن حساب التلاؤم بين السنة القمرية والشمسية ليس دقيقا بشكل تام.**" انتهى من موسوعة ويكيبيديا

انظر إلى ما ذكرته الموسوعة من اختلاف موعد العيد عندهم، ذلك لأنهم تلاعبوا بالتقويم وصاروا يستخدمون تقويمًا غير التقويم القمري.

ومما سبق يتضح أن اليهود في زماننا الحالي يحتفلون باليوم الذي نجاهم الله فيه من فرعون.

الإشكال الرابع:

إن هناك حديث يقول قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبعدها برواية أخرى يقول ابن عباس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إنه يوم تعظمه اليهود... فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع، قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكيف مات النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى في المدينة ونحن نعلم أنه مكث بها 13 سنه بعد هجرته؟! وإذا قال أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ صيام عاشوراء في السنة التي مات فيها، فهذا أغرب وأعجب، إذ كيف لم يلاحظ الرسول صلى الله عليه وسلم طوال 13 عاماً صيام اليهود لهذا اليوم؟! ثم كلنا يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإخراج اليهود من المدينة، فمتى كان ذلك إذن؟!

أولا: هل عاش النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة 13 عامًا بعد الهجرة؟

أقول وبالله التوفيق أن مدة بقاء النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة إلى يوم مماته صلى الله عليه وسلم هي 10 سنوات، وليس 13 سنة. ودليل ذلك:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ." صحيح البخاري، حديث 3902، صحيح مسلم، حديث 2351.

قال النووي رحمه الله: "وَاتَّفَقُوا أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ بَعْد الْهِجْرَة عَشْر سِنِينَ، وَبِمَكَّة قَبْل النُّبُوَّة أَرْبَعِينَ سَنَة، وَإِنَّمَا الْخِلَاف فِي قَدْر إِقَامَته بِمَكَّة بَعْد النُّبُوَّة، وَقبلَ الْهِجْرَة، وَالصَّحِيح أَنَّهَا ثَلَاث عَشْرَ، فَيَكُون عُمْره ثَلَاثًا وَسِتِّينَ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنَّهُ بُعِثَ عَلَى رَأْس أَرْبَعِينَ سَنَة هُوَ الصَّوَاب الْمَشْهُور الَّذِي أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاء".

ثانيًا: الرد على الإشكال المثار بشأن حديثي ابن عباس رضي الله عنهما:

لفظ الحديث الأول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما قدم النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المدينة، وجد اليهود يصومون عاشوراء، فسئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليومَ الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيما له، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "نحن أولى بموسى منكم." ثم أمر بصومه.) صحيح البخاري، 3943

أقول وبالله التوفيق، لا يُشترط أن يكون معنى أنه "لما قدم المدينة وجدهم يصومون" أي وجدهم يوم مقدمه يصومون، والدليل على ذلك ما يلي:

عن عبد الله ابن عباس قال: "**قدِم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المدينةَ**، والناسُ يُسلِفونَ في الثمَرِ العامَ والعامَينِ،" أو قال: "عامَينِ أو ثلاثةً"، شَكَّ إسماعيلُ، فقال: "مَن سلَّف في تمرٍ، فلْيُسلِفْ في كَيلٍ معلومٍ، ووَزنٍ معلومٍ." صحيح البخاري، 2239، صحيح مسلم 1604.

فليس معناه أنه يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وجدهم يُسلفون في التمر في ذلك اليوم، **وإنما المقصود أول علمه بذلك بعد قدومه المدينة.**

وقال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: "وقد استُشكل ظاهر الخبر لاقتضائه أنه صلى الله عليه وسلم حين قدومه المدينة وجد اليهود صيَّاماً يوم عاشوراء، وإنما قدم المدينة في ربيع الأول، والجواب عن ذلك: أن المراد: أن أول علمه بذلك، وسؤاله عنه: كان بعد أن قدم المدينة، لا أنه قبل أن يقدمها علمَ ذلك، وغايته: أن في الكلام حذفاً تقديره: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينةَ فأقام إلى يوم عاشوراء، فوجد اليهود فيه صيَّاماً." فتح الباري (247/4).

لفظ الحديث الثاني:

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وأَمَرَ بِصِيَامِهِ؛ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ –إِنْ شَاءَ اللَّهُ– صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ". قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. صحيح مسلم، حديث 1134.

أقول وبالله التوفيق، هذا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لما قدم المدينة وافق اليهود في صيام هذا اليوم، ثم بعد ذلك أمر بمخالفتهم بصيام يوم قبله أو بعده. وليس في الحديث ما يدل على أنه قيل عندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كما في الحديث الأول لابن عباس.

وللعلم، فقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد هجرته إلى المدينة المنورة يحب أن يوافق أهل الكتاب فيما لم ينهه الله تعالى عنه؛ تأليفًا لقلوبهم، فكان من موافقته لهم:

1. صلاته نحو المسجد الأقصى قبل أن يُؤمر بالتوجه نحو الكعبة المشرفة.
2. طريقة تمشيط شعره صلى الله عليه وسلم، فعن عبد الله بن عباس قال: "كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤمر فيه بشيء فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ناصيته، ثم فرق بعد**" صحيح البخاري 5917، صحيح مسلم 2336. فهنا أنه صلى الله عليه وسلم كان يمشط شعره مثلهم، ثم إنه خالفهم بعد ذلك.
3. صوم يوم عاشوراء، وافقهم فيه من أول هجرته حتى السنة العاشرة منها، وذلك بعد أن اشتهر الإسلام، وقويت شوكته، ولم يعد لذلك التأليف من حاجة، فحينئذ شرع النبي –صلى الله عليه وسلم– في مخالفتهم، وأمر بها أصحابه، ولما ذَكَّرَ النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه بصوم يوم عاشوراء من تلك السنة –السنة العاشرة– ذَكَّروه هم بأنه يوم تصومه اليهود وتعظمه؛ ليخالفهم فيه؛ فقال –صلى الله عليه وسلم: "فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ –إِنْ شَاءَ اللَّهُ– صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ"، لكنه توفيَّ – صلى الله عليه وسلم – قبل ذلك.

ومما سبق، يتضح أن لا تعارض بين الحديثين: فالحديث الأول يتحدث عن أنه لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة صام عاشوراء كما تفعل اليهود شكرًا لله على أن نجى فيه موسى من فرعون. والحديث الثاني يتحدث عن مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب فيما بعد.

الإشكال الخامس:

كيف أن النبي صـلى الله عليه وسـلم لا يعلم اليوم الذي نجى الله فيه الأنبياء ويأخذ علمه من اليهود وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى؟!

أقول وبالله التوفيق،_ما وجه الاستغراب هنا؟ هل هناك ما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب كله؟

فالرسـول صـلى الله عليه وسـلم لا يعلم من الغيب إلا ما أطلعه الله تبارك وتعالى عليه. ودليل ذلك ما يلي:

- قال الله تعالى: "قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِــي نَفْعًا وَلَا ضَــرًّا إِلَّا مَا شَــاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْـتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّـنِيَ السُّـوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِـيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" الأعراف آية 188
- قال الله تعالى: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَــى مِنْ رَسُـولٍ" سـورة الجن الآيتين 26-27
- قال الله عز وجل: "قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ" سورة الأنعام الآية 50

قال علماء اللجنة الدائمة: "علم المغيبات من اختصاص الله تعالى فلا يعلمها أحد من خلقه لا جني ولا غيره إلا ما أوحى الله به إلى من شـاء من ملائكته أو رسـله" انتهى من "فتاوى اللجنة الدائمة" (1 /346)

الإشكال السادس:

قالت أم المؤمنين عائشة: "كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء." فهذا يدل على أن الأمر بصيام يوم عاشوراء قد نسخ وتركه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يعد إلى صيامه بعد فرض صيام رمضان وأن الموضوع في الأصل لا علاقة له باليهود وإنما كان صيامه عادة من عادات قريش منذ ايام الجاهلية وأنه لما هاجر للمدينة استمر في صيامه حتى نزول تشريع صيام رمضان فعندها ترك الرسول صلى الله عليه وسلم صيام عاشوراء.

أقول وبالله التوفيق أن الحديث المذكور غير مكتمل، وانظر إلى آخر الحديث المذكور في السؤال أعلاه "**فلما فُرِض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء**"، لم يكمل صاحب الشبهة بقية الحديث، وهنا يتوهم القارئ أن صوم يوم عاشوراء تُرك نهائيًا بعد فرض شهر رمضان.

فصاحب الشبهة حذف جزءًا من الحديث وأبقى ما يدعم بدعته وشبهته، وذلك حتى يغوي من لا علم له ويستميله، وفيما يلي بيان الصواب.

- حديث البخاري رقم 2002 "كان يومُ عاشوراءَ تصومُه قريشٌ في الجاهليةِ، وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يصومُه، فلما قَدِمَ المدينةَ صامه وأمَر بصيامِه، فلما فُرِضَ رمضانُ ترك يومَ عاشوراءَ، **فمَن شاء صامه ومَن شاء ترَكَه.**"
- حديث مسلم رقم 1125: " كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يأمرُ بصيامِه قبل أن يُفرضَ رمضانُ فلما فُرِضَ رمضانُ، **كان من شاء صام يومَ عاشوراءَ، ومن شاء أفطَر.**"
- حديث أبي داود رقم 2442: "كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء **فمن شاء صامه ومن شاء تركه.**"

ومما سبق يتضح لنا أن صوم يوم عاشوراء كان فرضا على المسلمين حتى إنهم كانوا يدربون أطفالهم على صيامه، فلما فرض الله صيام شهر رمضان صار صوم يوم عاشوراء مستحبًا؛ من شاء صامه ومن شاء أفطره.

الإشكال السابع:

من الأدلة أيضًا على عدم صوم عاشوراء حديث ابن مسعود عن علقمة بن قيس النخعي أن الأشعث بن قيس دخل على عبدالله بن مسعود وهو يطعم يوم عاشوراء فقال: يا أبا عبدالرحمن إن اليوم يوم عاشوراء فقال: قد كان يصام قبل أن ينزل رمضان فلما نزل رمضان ترك.

أولا: التعقيب على الحديث المذكور:

أقول وبالله التوفيق أن صاحب الشبهة يأتي مرة أخرى بحديث غير مكتمل ليخدم شبهته، وانظر فيما يلي إلى المحذوف بعد " **فلما نزل رمضانُ، تُرِكَ**":

- حديث مسلم رقم 1127: دخل الأشعثُ بنُ قَيسٍ على ابنِ مسعودٍ. وهو يأكلُ، يومَ عاشوراءَ. فقال: يا أبا عبدِالرحمنِ! إنَّ اليومَ يومُ عاشوراءَ. فقال: قد كان يُصامُ قبل أن ينزلَ رمضانُ. فلما نزل رمضانُ، تُرِكَ. **فإن كنتَ مُفطِرًا فاطْعَم**."

ثانيًا: ما معنى "الترك" في الحديث؟

أقول وبالله التوفيق إن الترك في حديث ابن مسعود ليس معناه ترك صيامه بالكلية، للأدلة التالية:

1-ورد من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما ينص على أن ترك صوم يوم عاشوراء هو ترك وجوبه وليس ترك استحبابه:

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ أهلَ الجاهليةِ كانوا يصومون يومَ عاشوراءَ. وأنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صامه، والمسلمونَ. قبل أن يُفترَضَ رمضانُ، فلما افتُرِضَ رمضانُ، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: "إنَّ عاشوراءَ يومٌ من أيامِ اللهِ. **فمن شاء صامه ومن شاء تركَه**." **وفي رواية أخرى عن ابن عمر** أنه ذُكِرَ عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يومُ عاشوراءَ. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: كان يومًا يصومُه أهلُ

الجاهليةِ. **فمن أحبَّ منكم أن يصومَه فلْيَصُمْهُ. ومن كرِه فلْيدَعْه.**" صحيح مسلم، حديث 1126

- عن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هذا يومُ عاشُوراءَ، **ولِمْ يكتُبِ اللهُ عليكم صِيامَهُ، وأنا صائِمٌ، فمَنْ شاءَ فلْيصمْ، ومَنْ شاءَ فلْيُفطِرْ.**" صحيح مسلم، حديث 1129. صحيح الجامع، 7002، صحيح
- عنِ ابنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنهما قال: كانتْ عاشوراءُ يصومُه أهلُ الجاهليةِ، فلما نزَل رمضانُ، قال: "**مَن شاء صامه، ومَن شاء لم يَصُمْه.**" صحيح البخاري، رقم 4501

فلو فرضنا أن معنى "الترك" في حديث ابن مسعود هو ترك صيامه بالكلية، فإن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تقول عكس كلام ابن مسعود، فهل نأخذ بكلام ابن مسعود ونترك كلام النبي صلى الله عليه وسلم؟! بالطبع لا، فكلام النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على كلام كل أحد.

ثم إن الترك في حديث ابن مسعود ليس معناه الترك بالكلية، ودليل ذلك أن ابن مسعود قال في نفس الحديث للسائل "فإن كنتَ مُفطِرًا فاطْعَم"، فلم يُنكر ابن مسعود أن يكون السائل صائمًا في ذلك اليوم.

2-وردت أحاديث أخرى كثيرة على لسان صحابة آخرين مفادها أن "ترك صوم يوم عاشوراء" معناه ترك وجوبه وبقاء استحبابه، منها:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان يومُ عاشوراءَ تصومُه قريشٌ في الجاهليةِ، وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يصومُه، فلما قَدِمَ المدينةَ صامه وأمَر بصيامِه، فلما فُرِضَ رمضانُ ترك يومَ عاشوراءَ، **فمَن شاء صامه ومَن شاء ترَكَه.**" صحيح البخاري، حديث 2002.
- عن قيس بن سعد بن عبادة رضي اللَّه عنه قال: "أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نصوم عاشوراء قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان، **لم يأمرنا ولم ينهنا، ونحن**

نفعله." أخرجه النسائي في "الكبرى" رقم 2841، وأحمد (421/3)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار (74/2). وإسناده صحيح

وبناءً على ما سبق من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي نصت على ترك فرض صوم يوم عاشوراء وبقاء استحبابه، وما رواه الصحابة المذكورين أعلاه عن النبي صلي الله عليه وسلم بشأن ترك فرض صوم يوم عاشوراء وبقاء استحبابه، وما قاله ابن مسعود للسائل بما يفيد عدم إنكاره صومه إن كان صائمًا، يتضح لنا أن معنى الترك في حديث ابن مسعود هو ترك الفرض فقط وليس ترك الاستحباب.

الإشكال الثامن:

يقولون لو نظرنا إلى الحساب الفلكي لوجدنا أن اليهود كانوا صيامًا يوم 13 تشري 4384 بالتقويم العبري الموافق يوم 13 ربيع الأول سـنة 2 هجرية، فلو كانت الرواية الواردة في صوم عاشوراء صحيحة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بصيام يوم 13 ربيع الأول وليس 10 عاشـوراء لأن هذا هو التاريخ الذي صادف صيام اليهود احتفاءً بنجاة بني إسرائيل!!

هل يوم عاشوراء لا يوافق 10 محرم؟

سبق فيما مضى أعلاه تفصيل ذلك:

وقلنا أولا: ليس معنى "لما قدم المدينة وجدهم يصومون" أنه يوم مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة وجدهم صائمين:

قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: "وقد استُشكل ظاهر الخبر لاقتضائه أنه صلى الله عليه وسلم حين قدومه المدينة وجد اليهود صيَّاماً يوم عاشوراء، وإنما قدم المدينة في ربيع الأول، والجواب عن ذلك: أن المراد: أن أول علمه بذلك، وسؤاله عنه: كان بعد أن قدم المدينة، لا أنه قبل أن يقدمها علمَ ذلك، وغايته: أن في الكلام حذفاً تقديره: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينةَ فأقام إلى يوم عاشوراء، فوجد اليهود فيه صيَّاماً." فتح الباري (247/4).

ثانيًا: إن سلمنا أن يوم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجدهم يصومون عاشوراء، فيُحمل ذلك على أن اليهود كانوا يحسبون تقويمهم بالحساب الشمسي، وأنهم نقلوا عاشوراء من الحساب القمري إلى الشمسي فاختلف معهم يوم عاشوراء لدورانه في السنة كما بينا أعلاه، وكما ذكرنا سالفًا من موسوعة ويكيبيديا، فعيد الفصح عند اليهود الذي هو عاشوراء، يختلف في السنة لاختلاف الشهور عندهم. وهذا حدث مع النصارى أيضًا؛ حيث اختلف تاريخ صومهم لما نقلوه من الحساب القمري إلى الشمسي.

الإشكال التاسع:

يقولون إن الواجب في هذا اليوم هو تعزية الرسول صلى الله عليه وسلم في مقتل الحسين وليس الاحتفال بيوم مفترى ومدعى.

الرد على مسألة تعزية الرسول صلى الله عليه وسلم؟

أقول وبالله التوفيق؛

- مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم وابنتاه في حياته ولم يأمر أن يعزيه أحد في ذكرى موت ابنه إبراهيم أو ابنتيه.
- قُتل حمزة بن عبد المطلب وهو أعظم مقتول في زمن النبوة، قُتل ومُثل بجثته، ولكن لم يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم يوم مقتله حزنًا ولا مأتمًا.
- مات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش بعده ابنته فاطمة رضي الله عنها وزوجها وابنيهما رضي الله عنهم جميعًا، ولم نجد أحدًا منهم أقام مأتمًا أو عزاءً في ذكرى وفاته صلى الله عليه وسلم. وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أُصيبَ أحدكم بمصيبةٍ فليذكُرْ مصيبَتَهُ بي فإنَّها أعظمُ المصائبِ." السلسلة الصحيحة، رقم 1106، صحيح بمجموع طرقه. فموته صلى الله عليه وسلم أعظم من موت فاطمة وعلي والحسين والحسن رضي الله عنهم أجمعين.
- قُتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعاش الحسين والحسن رضي الله عنهما بعده سنينًا طويلة فلم يُحييا ذكرى مقتل والدهما ولم يقيما العزاء له أو للنبي صلى الله عليه وسلم أو لأمهما رضي الله عن الجميع.
- قُتل الحسن رضي الله عنه مسمومًا، وعاش أخوه الحسين بن علي رضي الله عنهما بعده سنينًا فلم يحيي الحسين رضي الله عنه ذكرى وفاة أخيه أو أبيه ولم يقم عزاءً لأمه أو للنبي صلى الله عليه وسلم.

ثم إن الشيعة تُحيي ذكرى استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما وتجعل يوم مقتله مأتمًا يُرتكب فيه كل ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، من اللطم والتطبير (جرح النفس) وشق الجيوب والنياحة وما إلى ذلك مما يشمئز منه كل صاحب فطرة سليمة.

فلماذا لا يحيون ذكرى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد مات متأثرًا بالسم الذي أصابه يوم خيبر. عن عَائِشَةُ رضى الله عنها قالت: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ: "يَا عَائِشَةُ! مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِى أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمّ." صحيح البخاري، حديث 4165. والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل من فاطمة وعلي والحسين والحسن رضوان الله عليهم أجمعين**؟!**

ولماذا لا يحيون ذكرى مقتل علي بن أبي طالب شهيدًا؟ وهل بلا شك، أفضل من الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعًا.

ولماذا لا يحيون ذكرى مقتل الحسن بن علي رضي الله عنهما مسمومًا شهيدًا؟

انتهى ولله الحمد

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك